



بالعربي

جوانتانامو وأبوغريب نموذج أخلاقي وسياسي

وحكوماتنا، وتعليمنا ومواردنا، وسلطت أجهزة التنصت والمراقبة على بيوتنا واتصالاتنا وحساباتنا المصرفية وكل خصوصياتنا! وبعد كل ذلك تتوقعون منا أن نصدق ادعاءاتكم بخصوص سجن أبوغريب؟

ولمعرفة حقيقة الأخلاقيات الأمريكية نبدأ من مركز الاعتقال التابع للقاعدة البحرية الأمريكية، المارينز، في خليج جوانتانامو، كوبا، حسب ما جاء في كتاب الصحفي «سيمون هيرش» حيث «يقدّر عدد المعتقلين هناك بحوالي ٦٠٠ شخص، موضوعين في أقفاص فولاذية بالكاد تقيهم من حرارة الشمس العالية». ولكي تمارس الإدارة الأمريكية عليها العقائدي الوحشي ضد هؤلاء البشر الذين اعتقلتهم أثناء حربها الهمجية على أفغانستان، ألغت عنهم صفة «أسرى حرب»، واعتبرتهم «مقاتلين أعداء»، وترتب على ذلك، وبناءً على تشريعات «الحرب ضد الإرهاب»، ما يلي:

- ١- إقامتهم في المعتقل غير محددة.
- ٢- إقامتهم تتعلق بالمعلومات الاستخباراتية التي سيحصل عليها منهم كل من وكالة الاستخبارات المركزية (سي أي إيه)، ومكتب المباحث الفيدرالية (إف بي آي)، واستخبارات الجيش.
- ٣- أجمع محامو البيت الأبيض والبنجابون ووزارة العدل بأن هؤلاء المعتقلين لا تشملهم اتفاقيات جنيف والقانون الفيدرالي الأمريكي.
- ٤- اعتبار الحرب على الإرهاب مختلفة عن الحرب النظامية، «إنها حرب تكون فيها الاستخبارات كل شيء»، كان يجب التحقيق معهم ضمن أقصى الظروف.

وبحسب تقرير محلل تابع لوكالة الاستخبارات المركزية زار المعتقل لاكتشاف ما كان يجري هناك، فإنه استخلص أن بلاده ترتكب جرائم حرب في معتقل جوانتانامو، «ووفقاً للعينات التي قابلها فإن أكثر من نصف عدد المعتقلين هم في المكان الخطأ. قابل أشخاصاً يستلقون على برازهم، بينهم معتقلان تجاوزا الثمانين، وكان واضحاً أنهما يعانيان من اضطرابات عقلية، واكتشف أن ما يجري هو إساءة صارخة». ويقول المحلل «إن أحد أوائل المعتقلين الذين التقى بهم كان ولداً سئلاً فيما إذا شارك في (الجهاد)، أي إذا شارك في حرب مقدسة ضد الأمريكيين، أجاب الولد، لم أشارك في الجهاد أبداً، كنت سأفعل ذلك لو استطعت، ولكن لم تتسن لي الفرصة...». فكانت رسالة المحلل كما يلي: «إننا نزيد الأمور سوءاً بالنسبة للولايات المتحدة تحت عنوان الإرهاب»، ويستنتج أحد المسؤولين السابقين في البيت الأبيض أنه «إن كنا قد أمسكنا ببعض الأشخاص الذين لم يكونوا إرهابيين في ذلك الوقت، فقد باتوا كذلك الآن»...

وهذه هي أكبر الحقائق التي يمكن أن تستخلصها الإدارة الأمريكية، التي توقعت أنها ستتحكم في العالم من خلال مشروع «الحرب على الإرهاب»، فبات الإرهاب يدق بابها، وتزداد كراهية شعوب العالم لها، وتخلق كل يوم مئات «الإرهابيين» في أفغانستان والعراق، ممن يبحثون عن أنجح الوسائل للانتقام.

أما الحقيقة الوحيدة التي نستخلصها نحن من الجرائم الأمريكية اليومية في حق شعوب العالم، من جوانتانامو إلى أفغانستان وإلى سجن أبوغريب والفلوجة والمحمودية في العراق، حيث اغتصب المجرمون الطفلة عبير وقتلواها مع جميع أفراد عائلتها، فهي أن هذا السلوك الإجرامي لهو من صميم الأخلاقيات والسياسات الأمريكية المستمرة منذ أن وطأت أقدام أجدادهم الأوائل أرض الهنود الحمر العظماء ليبيدوهم ويسرقوا أرضهم، وحتى هذا اليوم... فلن يكون العقاب والانتقام دون مستوى تلك الأفعال...

سميرة رجب

sameera@binrajab.com

بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ فرضت الإدارة الأمريكية على العالم تشريعات الوحوش الكاسرة التي اعتقدت أنها ستخدم مشروعها الإمبراطوري... تشريعات الحرب على الإرهاب لخدمة استراتيجيات «مشروع القرن الأمريكي الجديد»... تشريعات تكشف حقيقة الأمريكي القبيح الذي خرج من قمقم الحرب الباردة ليمتص دماء الشعوب... فجاءت هذه التشريعات لتسجل وصمة عار جديدة في تاريخ الإدارات الأمريكية بما لا يمكن أن تنساه البشرية على مدى «القرن الأمريكي الجديد» وقرون طويلة بعده. فإذا كانت الأجيال لازالت تتداول حتى اليوم قصص الحرب القذرة التي شنتها الولايات المتحدة على الشعب الفيتنامي في النصف الثاني من القرن العشرين، أو قنابلها الذرية التي قضت على الحرث والنسل في المدينتين اليابانيتين في النصف الأول من القرن العشرين، أو الأدوار الوحشية التي مارستها جيوشها وأجهزتها الاستخباراتية في كل قارات العالم على مدار تاريخها، ناهيك عن أدوار الأمريكيين الأوائل في اجتثاث شعوب وحضارات الهنود الحمر، ودورهم في اصطليد الأفارقة وبيعهم في سوق النخاسة الأمريكي لاستعبادهم وتسخيرهم كحيوانات ناطقة في خدمة الرجل الأبيض، فيا ترى ماذا سيكتب التاريخ عن السياسات الوحشية التي تمارسها الإدارة الأمريكية وهي في عهدة جورج بوش الصغير؟!... هذه الإدارة الأمريكية التي كتب عنها الصحفي الأمريكي سيمون هيرش في كتابه «القيادة الأمريكية العمياء، الطريق من ١١ سبتمبر إلى سجن أبوغريب» (الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٥)، ما سيحفر في ذاكرة التاريخ كأسوأ مثال لتسلط القوة المفرطة على شعوب الأرض قاطبة.

بعد نشر فضائح السلوك الأمريكي المتدني في سجن أبوغريب بالعراق، وبالتحديد في يوم ٥ نوفمبر ٢٠٠٤، جلس السيد جيمس الزغبى، السناتور الديمقراطي السابق، ورئيس معهد العلاقات العربية الأمريكية، أمام جمع من البحرانيين في منزل نائب السفير الأمريكي بالبحرين، يحاول، بحديثه الناعم السلس، أن يقنعنا بأن ذلك السلوك الشاذ الذي انكشف للعالم من داخل سجن أبوغريب، الذي تديره وزارتا الدفاع الأمريكية والبريطانية في العراق، لا يمثل الأخلاقيات الأمريكية، بل هو سلوك بعض الأفراد الذين «لربما هم بحاجة إلى العلاج النفسي»... وبكل إصرار حاول الزغبى، ذلك المساء، ممارسة نوع من عمليات الاستغباء التي يمكن أن تنجح معنا كشعوب خاضعة لعمليات الغزو الإعلامي الأمريكي، لنقتنع بأن أخلاقيات الإدارة الأمريكية هي أعلى وأرقى من تلك السلوكيات المتدنية والوضيعة التي لا تمارسها حتى الحيوانات الكاسرة في غاباتها حفاظاً على توازن الطبيعة عبر تاريخ الخليقة.

بعد كلمته الطويلة والمملة، سألت السيد الزغبى: ياترى بأي وجه حق تطالبوننا أن نصدق هذه المقولة؟ وأن ما جرى (ويجري حتى يومنا هذا)، في سجن أبوغريب في العراق، لا يمثل السلوك الأمريكي؟!، وبالتالي علينا ألا نلوم الولايات المتحدة الأمريكية، شعباً وحكومة، على ذلك السلوك الذي وصفته بالشاذ، بينما شملت كل العرب والمسلمين بسلوك ١٩ «عربياً»، تزعمون أنهم قاموا بعمليات تفجير البرجين الأمريكيين، حسب المصادر الأمريكية الفاقدة لأدنى مستوى من المصداقية؟!... فأصبح كل العرب المسلمون أهدافاً إرهابية لأجهزتك القمعية... فأين العدالة في ذلك؟؟

نعم، بناءً على عمليات ١١ سبتمبر، التي حتى اليوم يلغها الغموض والشكوك، تم استهداف أمتنا أرضاً وشعباً وعقيدة وهوية، وبسببها أشعلت الإدارة الأمريكية الأرض من تحت أقدامنا، أشعلت حرباً شعواء ضدنا كأمة، واعتبرت كل من لا يقف معها في موقفها «الشاذ» هذا فهو ضدها وتجب معاقبته، وبذلك المزاغم جاء الاحتلال إلى منطقتنا، وجعلونا فئران تجارب لأسلحتهم التدميرية الشاملة، واستباححت الإدارة الأمريكية مجتمعاتنا